

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية
الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس العاشر

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب
— رحمه الله —

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران
— حفظه الله —

يوم الخميس 26 ربيع الأول 1442هـ الموافق 12 نوفمبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلي- الأسكندرية – مصر

ملاحظة مهمة:

هذا تفريغ مبدئي تم من قبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فلاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه جزاهن الله عنا كل خيرًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، نستكمل معا كتاب فضل الإسلام للشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وسيدخل هو في باب **وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه**؛ يعني أنّ العبد المسلم يجب عليه أن يدخل في الدين الإسلامي كله وأن يترك ما سواه يعني يُقر ويُسلم بكل ما ورد في دين الله -عز وجل-، وأن يلزم نفسه بالعمل بفرائضه وواجباته بقدر استطاعته من ذلك؛ لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، وكذلك يجب عليه أن يبتعد عن كل المنهيات والبدع والانحرافات العقدية والعملية، لا بد من ذلك، وكذلك على المسلم أن يبتعد عن الخلاف والتفرق عن الحزبيات والجماعات، يلزم جماعة المسلمين وإمامهم، لأن الدين نهى عن الفرقة وأمر بالجماعة.

طيب نرجع إلى كلام الشيخ، قال الشيخ -رحمه الله تعالى:-

باب وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه

وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة 208]، ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾؛ يعني الإسلام كافة.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء 60]، يعني ألم تر إلى المنافقين؛ لأن من صفات المنافقين حب التحاكم إلى الطاغوت وترك ما أنزل الله - عز وجل -.

قال: وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران 106]، قال بن عباس رضي الله عنهما: (تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف - أهل السنة والائتلاف الذين لا يتفرقون - وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف).

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حَذْوَ النَعْلِ بالنعل - يعني يتبعون سنن من كان قبلهم - حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية كان في أمتي من يصنع ذلك - نعوذ بالله - وإن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»، وهذا الحديث رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حَذْوَ النَعْلِ بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك» نعوذ بالله من ذلك، ولذا أنت ترى - والعياذ بالله - المواقع الإباحية يُحرّضون على زنا المحارم ويعني سبحانه الله يحكون على من أتى أمه والأم التي تطارد ولدها ومعاشرة الأم والأخت والعمة والخالة - نعوذ بالله -، نعوذ بالله -، فهذا كله من ترويجات الكفار ينشروا ذلك من بين المسلمين.

قال: «حتى إن كان منهم لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة - وقد حدث -»، وافترقت الأمة، والأمة الآن مفترقة، «كلهم في النار»؛ يعني كلهم يستحقون دخول النار، «إلا ملة واحدة»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»، والإمام الترمذي - رحمه الله - قال: (هذا حديث مُفسَّر غريب لا نعرفه مثلاً هذا إلا من هذا الوجه)، وهو حديث قال الشيخ الألباني: حسن، (ويالها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة) وهذا كلام منسوب إلى الترمذي - رحمه الله -: (يالها من موعظة - فعلاً - لو وافقت من القلوب حياة)،

سبحان الله، قال الشيخ: ورواه أيضاً من حديث معاوية عند أحمد وأبي داود وفيه أنه **«سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»**، وهذا الحديث رواه معاوية ابن أبي سفيان -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء»** -تتلاعب بهم الأهواء وتسوقهم الأهواء- **«تتجارى بهم الأهواء»** -والمقصود بالأهواء هنا البدع والعياذ بالله الانسياق إلى الشهوات والانقياد إلى البدع-، قال: **«كما يتجارى الكلب -أو الكلب- بصاحبه»**؛ والكلب -أو الكلب- هنا داء يعرض للإنسان من عضّ الكلب **«كما يتجارى الكلب بصاحبه»**؛ الكلب لما يعض صاحبه -والعياذ بالله- الكلب المسعور العقور، فيُصاب بداء الكلب -أو داء الكلب- فالإنسان يصير شبه المجنون ولا يعضّ أحداً إلا كلب، ويحدث له أعراض سيئة جداً ويبدأ الإنسان -والعياذ بالله- يصدر أصوات الكلاب، ثم يجد نفسه يمتنع تماماً من شرب الماء حتى يموت عطشاً، فقال النبي ﷺ: **«كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه»** -يعني من صاحبه- **عرق ولا مفصل إلا دخله»**، وهذا الحديث صحيح أو حسن رواه أبو داود وحسنه الشيخ الألباني وبيّن فيه أن داء الكلب يمشي ويسري في كل مفاصل وعروق المصاب بالداء؛ فمعناه أن الأمة الإسلامية ستتبع اليهود والنصارى بني إسرائيل -سبحان الله- كما كأنهم مصابون بداء الكلب -نعوذ بالله من ذلك-.

الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- له تعليق نقله عن ابن بطّال قال: (قال ابن بطّال: **أَعْلَمَ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ** -يعني النبي ﷺ أخبر- **أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَتَبِعُ الْمَحْدَثَاتِ مِنَ الْأُمُورِ وَالْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ كَمَا وَقَعَ لِلأُمَمِ مِنْ قَبْلِهَا**)، والنبي ﷺ أُنْذِرَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ بِأَنَّ كُلَّ جِيلٍ شَرٌّ، الْآخِرُ شَرٌّ، وَالسَّاعَةُ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شُرُورِ النَّاسِ وَأَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا يَبْقَى قَائِماً عِنْدَ خَاصَّةٍ مِنَ النَّاسِ، وَعَقَّبَ الْحَافِظُ ابْنَ حَجَرَ عَلَى كَلَامِ ابْنِ بَطَّالٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ الْجَمِيعَ-: **(قُلْتُ وَقَدْ وَقَعَ مَعْظَمُ مَا أُنْذِرُ بِهِ ﷺ وَسَيَقَعُ بَقِيَّةُ ذَلِكَ)**، وقال الكرمانلي: **(حديث أبي هريرة مغاير لحديث أبي سعيد؛ لأن الأول فيه قالوا: فارس والروم؟ قال: «فمن؟»، وفي رواية «اليهود والنصارى؟» قال: «فمن»، ورواية «اليهود والنصارى» أصح من رواية «فارس والروم» ولكن كلاهما صحيح؛ حديث أبي سعيد فسّر بفارس والروم والحديث الثاني فسّر باليهود والنصارى، والروم نصارى، وقد كان فارس**

والروم مليئون نصارى وقد كان في الفرس يهود، أو ذكر ذلك على سبيل المثال؛ لأنه قال في السؤال: **«كفارس؟»** فالكلام هنا عادي خالص فارس والروم تساوي اليهود والنصارى، والنبي ﷺ قال: **«ومن الناس إلّا أولئك»**، هل هذا يُقصد به الحصر؟ لا ولكن الغالب، والمراد حصر الناس المعهود من المتبوعين أيام النبي ﷺ فارس والروم، ووجهه: أنه ﷺ لما بُعث كان مُلك البلاد كلها منحصراً في الفرس والروم، وجميع من عاداهم من الأمم تحت أيديهم أو لا شيء بالنسبة لهم، فصَحَّ حصر النبي ﷺ في ذلك الوقت بهذا الاعتبار، ويُحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قال: **«فارس والروم»**؛ كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، وحيث قيل **«اليهود والنصارى»** كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها، ومن ثمَّ الجواب كان في الأول ثم كان بعد ذلك قال النبي ﷺ: **«الناس إلّا أولئك»**، وأما الجوف الثاني بالإبهام فهكذا،، يعني كأن في اتباع فارس والروم يعني في وسائل قيادة الناس والحُكم، وأما في اليهود والنصارى ففي اتباع الأهواء والتحريف -والعياذ بالله- والبعد عن الدين؛ -والعياذ بالله-، وكلام كثير في هذه القضية هي طبعاً لا تهمنا هذه القضية إنما يعني الذي يهم فيها اتباع اليهود والنصارى وتضييع الدين -والعياذ بالله-، وإن حب اليهود والنصارى كأنه داء الكلب -والعياذ بالله-، طيب.

فهذا باب، ثم ينتقل الشيخ -رحمه الله- إلى باب: **وجوب الإقرار والتسليم بكل ما جاء في الدين والعمل به بما يُستطاع منه.**

المهم أنه يجب على المسلم؛ التسليم الدخول في الإسلام كله والتسليم التام لله تعالى ولرسوله ﷺ والخضوع المطلق لأوامر الدين والإنسان يفعل ما يستطيع؛ لأنه **﴿لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا﴾ [البَقَرَة 286]**، **﴿لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطَّلَاق 7]**، فالمسلم يُسَلِّم لأمر الله -تبارك وتعالى- دون أي تردد، عقيدة لا بد أن تستقيم على دين الله -عز وجل-، ويحرص على فرائض وأركان هذا الدين حسب استطاعته وقدرته ولا يكون هذا إلا بتعلم دين الله -عز وجل-؛ لأنه طلب العلم فريضة على كل مسلم فيجب على المسلم تعلم دين الإسلام ولا يسعه أن يخرج عن مقتضى هذا الدين بأي حال من الأحوال، الله -عز وجل- قال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البَقَرَة 208]**؛ أي ادخلوا في

دين الله جميعاً ويأمرنا بالتحاكم إلى الإسلام وعدم التحاكم إلى غيره؛ لأن التحاكم إلى الشرائع غير شريعة الإسلام هو تحاكم إلى الطاغوت، وذكر الله - عز وجل - صفة المنافقين: ﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَتَى مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النِّسَاءِ 60]، فهم يزعمون أنهم مؤمنون بما أنزل على النبي ﷺ وما أنزل من قبله، ومع ذلك يُحبّون في قلوبهم التحاكم إلى الطاغوت باختيارهم -والعياذ بالله- بمحبة منهم ورضاً بهذا، وهذا أمر خطير، أمر خطير جداً، طيب.

ويجب مراعات ألا نتبع اليهود والنصارى بحالٍ من الأحوال، وإلا وقعنا في محدثات الأمور التي يعني ثبت وقوع كثير من الناس فيها -والعياذ بالله-، وانتشرت البدع في أرجاء العالم الإسلامي الآن، ثم الشيخ تكلم عن ضرورة لزوم جماعة المسلمين وبَيَّن أن التفرق هو خروج عن مقتضى هذا الدين؛ فلا يجوز الافتراق ولا يجوز الانضمام إلى الجماعات ولا إلى الفرق ولا إلى الأحزاب ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام 159]؛ فالتفرق في الدين هذا يعني طبيعة أهل الأهواء وهو ينافي الالتزام بدين الله -تبارك وتعالى-، ولذا ذكر ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آلِ عِمْرَانَ 106]؛ **تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف** كما ذكر ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنه- **وتسود وجوه أهل البدع والأهواء الذين اختلفوا**؛ لأنهم خرجوا من مقتضى هذا الدين، طيب.

فإذا لابد من طلب العلم والرجوع إلى العلماء الكبار واتباع أدلتهم في الأحكام الشرعية؛ هذا لأنه لا يمكن معرفة هذا الدين إلا بالعلم الشرعي.

ثم ينتقل الشيخ -رحمه الله- إلى التحذير من جميع البدع ووجوب التوبة منها لمن وقع في شيء منها، قال الشيخ -رحمه الله-:

باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر.

وقوله -عز وجل-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاءِ 48].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام 144].

وقوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل 25].

ثم قال: وفي الصحيح: -يقصد صحيح مسلم وغيره- أنه ﷺ قال في الخوارج: «أينما لقيتموهم فأقتلوهم؛ لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد»، يأمر الحكام وولاة الأمور بقواتهم أن يبيدوا الخوارج إبادة، إبادة تامة؛ لأن قتل عاد هو الإبادة التامة.

وفي الصحيح أيضا: «أنه ﷺ نهى عن قتل أمراء الجور ما صلوا»؛ يعني الحكام الظلمة طالما أنهم يصلون أو يقيمون الصلاة فلا يجوز قتلهم، ولعله يقصد قتالهم، وهذا الحديث وارد عن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها قالت: «قال: رسول الله ﷺ سيكون بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون ويفعلون ما يؤمرون -طبعاً يقصد الخلفاء الأربعة؛ ومعاوية -رضي الله عنه- وغيره وعمر بن عبد العزيز وغيره-، وسيكون بعدهم خلفاء يعملون بما لا يعلمون ويفعلون ما لا يؤمرون؛ -يعني يخالفون سنة النبي ﷺ في أمور كثيرة- فمن أنكر عليهم فقد برئ -أنكر عليهم؛ طبعاً الإنكار بشروطه وضوابطه إنه يقابل الحاكم سرا وينصحه فيما بينه وبينه، فقد برئ؛ أي برئ من النفاق والمداهنة، ومن أمسك يده سلم؛ -يعني من أنكر بقلبه وكره بقلبه ولم يحرك يده ولم يشاركهم مشاركتهم في الوزر- ولكن من رضي وتابع؛ -من رضي بقلبه أفعالهم وما يعملون- وتابع؛ -أي تابعهم في العمل الفاسد هذا في مخالفة سنة النبي ﷺ، وهنا الخبر محذوف؛ «فمن رضي وتابع معه»؛ ما هو؟ معناه أي هو الذي شاركهم في مخالفتهم وعصيانهم، قالوا: يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا»؛ إذن هنا النهي عن قتالهم فالخروج كله لا يجوز على الحكام المسلمين، حاكم مسلم لا يُخرج عليه لا بكلمة ولا بغيره، لا يُخرج عليه أبداً، نعم.

ثم قال: «وعن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رجلاً تصدق بصدقة ثم تتابع الناس؛ يعني هو بدأ بالصدقة فغيره فعلوا مثله فقال رسول الله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير

أن يُنْقَصَ من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة -اخترع بدعة والعياذ بالله-، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن يُنْقَصَ من أوزارهم شيء»، هذا الحديث الذي رواه مسلم عن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: **«جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف؛ يعني عليهم فروات من الجلود هذه وهم مساكين جدا قال: «فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة؛ -أصابهم فقر شديد- فحث الناس على الصدقة فأبطلوا عنه حتى رُوي ذلك في وجهه؛ يعني النبي ﷺ غضب وظهر الغضب في وجهه لما أبطى الناس في تنفيذ أمره بالصدقات، قال: «ثم إن رجلا من الأنصار جاء بسرّة من ورق، الله أكبر! سرّة لفافة من ورق يعني؛ من فضة ملبئة، من فضة، سبحان الله جزاه الله خيرا، ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عُرف السرور في وجهه -أي في وجه رسول الله ﷺ-، فقال: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فَعْمَلْ بها بعده كُتِبَ له مثل أجر من عمل بها»؛ إنشاء المستشفيات مثلا سنّة حسنة، إنشاء الملاجئ سنة حسنة، إنشاء المدارس والجامعات لتعليم العلوم الشرعية سنة حسنة وهكذا، «وكتب له مثل أجر من عمل بها ولا يُنْقَصَ من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة -البدع كلها سيئة- فَعْمَلْ بها بعده كُتِبَ عليه مثل وزر من عمل بها ولا يُنْقَصَ من أوزارهم شيء»** رواه الإمام مسلم برقم 1017.

وطبعا النبي ﷺ قال: **«فمن لم يجد فبكلمة طيبة»**؛ والكلمة الطيبة يعني يدل على هدى، يصدّ عن باطل، يصلح بين اثنين، يفصل بين متنازعين، يحل مُشْكَلًا، يكشف أمرًا غامضًا للناس، يُسَكِّن إنسانًا ثائرًا يريد أن يخرج، يُسَكِّن غضبًا، فله مثله؛ لأن من دعا لهدى له أجر من عمل به ومن دعا إلى ضلالة له أجر من عمل بها، سبحان الله! سبحان الله! فهذا معنًى عظيم جداً.

ثم قال الشيخ: **باب ما جاء إن الله احتجز التوبة على صاحب البدعة.**

أن صاحب بدعة ربنا يحول بينها وبين التوبة، قال: **هذا مروي من حديث أنس ومن مراسيل الحسن وذكر ابن وضاح عن أيوب أنه قال: (كان عندنا رجلاً يرى رأياً فتركه، فأتيت محمد بن سيرين -وهو من أجلة التابعين- فقلت أشعرت أن فلاناً ترك رأيه؟ قال: انظر إلى ماذا يتحول، -أي إن كان يتحول الى خير**

فالحمد لله وإن كان يتحول إلى خروج والعياذ بالله- **فهذا لأن آخر الحديث أشد عليه من أوله «يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه»**
وسئل أحمد بن حنبل عن معنى ذلك قال: (لا يُوفَّق للتوبة).

هذا الباب العظيم جدا، هو باب الدعوة إلى السنة وسن سنة حسنة أو غيره.

بيّن فيه الشيخ أمور خافية على كثير من الناس، وبيّن فيه خطورة البدعة، وأنها أشد من كبائر الذنوب وأن صاحب البدعة لا يوفق الله للتوبة وهذا فيه إشارة صريحة إلى أن التمسك بالسنة هو العصمة وهو النجاة، وأن المستمسك بالسنة موفق، وأن الله -عز وجل- يعينه ويهديه حتى لو وقع شيء من التقصير من الذنوب، فإن الله -عز وجل- يوفقه للتوبة ويعينه عليها نسأل الله أن يعيننا على التوبة الدائمة؛ لأن التوبة وظيفة العمر وهي واجبة ومن لم يتب فهو ظالم، من لم يتب صباح ومساء فهو ظالم؛ لأن الله قال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١] -نعوذ بالله-.

فإذا فعل ذنباً رجع مباشرة إلى التوبة، المهم أن الشيخ ذكر هنا أن البدعة أشد من الكبائر ولكن الشيخ العجيب أنه استدل بقول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء ٤٨]، وهو يقصد بذلك أن البدع أعظمها الشرك، فهو يعني ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء ٤٨] فيه مقصد أن الشرك نفسه بدعة عظيمة لا تغفر، والبدع بعض العلماء يقسم البدع إلى ثلاثة أنواع:

القسم الأول: بدعة مكفرة وهي بدع الشرك والسحر، والبدع الضاربة التي يعني تخلُّ بأصول الإسلام أو التي تنتقض الدين أو التي تخالف المعلومة من الدين بالضرورة، أو تؤدي إلى الإعراض عن الدين بالكلية، فهذا من البدع المكفرة.

والقسم الثاني من البدع: هو بدع مغلظة من كبائر الذنوب، من أعظم الكبائر مثل بدعة الخروج على الحكام، وبدعة إنشاء الموالد -والعياذ بالله-، والبناء على القبور واتخاذ المشاهد والأضرحة والتبرك بالموتى -والعياذ بالله-، وهذا بيّن الشرع خطره العظيم جداً، فهي بدعة كبيرة مغلظة.

القسم الثالث: وهناك بدع عملية صغيرة يقع فيها كثيرٌ من جهلة المسلمين يقعون فيها مثل يمسك السبحة لما يسبح، يُقلد الأشخاص، ينطق بأشياء عجيبة، يحرك إصبعيه الاثنيتين في التشهد الإصبع السبابة في اليمنى واليسرى، لما تقرأ الفاتحة يقول كذا وكذا، بدع عملية كثيرة جداً، وينطق بالنية النطق بالنية بدعة: نويت أصلي الظهر أربع ركعات حاضراً، فهذه كلها من البدع العملية التصرفية كانت صغيرة ولكنها إثم طبعاً، وهي قراءة الفاتحة في خطبة النساء، قراءة الفاتحة على الميت وعند زيارة القبور، صحيح هي بدعة صغيرة ولكنها خطيرة جداً؛ لأن كل بدعة ضلالة، فالشيخ هنا لما ساق الآية كان يقصد إنَّ الشرك بالله هو أكبر وأعظم وأشدَّ وأقبح أنواع البدع؛ فالاستدلال عظيم من الشيخ؛ لأن طبعاً الشرك ظلم، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 144].

ثم ذكر: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: 25].

هذا بين فيه أن صاحب البدعة يحمل إثمًا عظيمًا جداً، حتى لو كانت بدعة عملية، وإن كل من يتبعه فيها هو يحمل وزره؛ لأنه مثل ابن آدم الذي قتل أخاه، كل قتل بعد ذلك هو يحمل كفلاً من دمه كما بين النبي ﷺ.

وذكر ضرورة قتل الخوارج لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**أيما لقيتموهم فاقتلوهم**»؛ فالشيخ هنا -رحمه الله- يبين أنه لا بد من الشدة مع أهل البدع؛ لا بد من الشدة العظيمة مع أهل البدع جداً، حتى لا تنتشر، حتى لا يعم غضب الله -عز وجل-؛ فأباح النبي ﷺ قتل الخوارج لبدعتهم.

الخوارج الراجح أنهم ليسوا كفاراً، ولكنهم مبتدعة بدعة شديدة، بدعة غليظة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- وإنَّ أباح قتل الخوارج، نهى عن قتل أمراء الجور كما ذكرنا الحديث؛ لأن هذا الذي يعملونه من أنواع المعاصي، والظلم -الظلم معصية وكبيرة وليس من البدع-، ولذا أمرنا بأن لا نقاتل أمراء الجور الظلمة، لكن نقاتل الخوارج؛ لأن الخوارج أصحاب بدعة شديدة مغلظة، وأمَّا الظلمة وأئمة الجور فهم أصحاب معاصي، فدلَّ ذلك على أن بدعة الخوارج أعظم من معصية الظلم والجور الشديد من الحكام.

وبَيَّن الإمام محمد بن عبد الوهاب البدعة الحسنة والبدعة السيئة؛ لما تصدق رجلٌ وتتابع الناس يفعلون مثله، قال: **((من سنَّ سنةً حسنةً))**؛ يعني من عمل بسنة من سنن الإسلام أحيا سنة ليست موجودة أحيائها وعمل بها، فكل الذين يتبعونه بعد ذلك يأخذ هو أجرهم، ومن ابتدع بدعة عليه وزرها ووزر من عمل بها.

فهل توجد بدعة حسنة؟

لا، ما فيش بدعة حسنة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»**، لكن السُّنة الحسنة معروفة، التي هي من جنس مواساة الفقراء؛ هذا واجب في الشرع طيب، مواساتهم؛ بإنشاء المدارس والمستشفيات والملاجئ والمصانع وطلب العلم فريضة، إنشاء المدارس لتعليم الناس والكليات والمعاهد والأزهر وغيره؛ كل هذا يؤدِّي إلى العمل بالسُّنة، فهذه سنن حسنة تنشر الخيرات، فالوسيلة التي تؤدي إلى تنفيذ سنة تعتبر سنة حسنة، الميكروفونات في المساجد، سماعات الكلام وهكذا؛ كل هذا من السنن الحسنة التي تؤدِّي إلى إحياء دين الله - عز وجل -، ولذا من دعا إلى هدى له أجر من تبعه، ومن دعا إلى ضلالة له وزر من تبعه.

وثم بين الشيخ أنَّ التوبة محجوزة ممنوعة عن صاحب البدعة، إلا من رحم الله - عز وجل -، **وليس معنى ذلك فاعل البدعة لو تاب لا تقبل توبته؛ لا،** أو إنَّ الله لا يتوب عليه، لا، فكم من مبتدع تاب في التاريخ معروف، فلو تاب يتوب الله - عز وجل - عليه، و **«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»**.

أمَّا قوله احتجز التوبة: لا يوفقه للتوبة؛ يعني لأنَّ صاحب البدعة ممن زُين له سوء عمله، فعنده وهم أنَّ عمله حسن، وعمله سيء، فعنده هذا الوهم **﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر:8]**.

إذا صاحب البدعة إذا تاب فعلاً تقبل توبته، **أمَّا هل لا تقبل توبته عموماً؟ لا،** تقبل إذا تاب، **أمَّا لو لم يتب فيكون محالاً بينه وبين التوبة، ويكون هذا عقوبة** لاستمراره في البدعة التي هو عليها؛ بسبب استمراره وإصراره على البدعة، إذ **«الخوارج يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه»**، فالله - عز وجل - لم يوفقهم بعد أن خرجوا، لكن كما هو معلوم إنما تقبل

توبته، وأن ابن عباس -رضي الله تبارك وتعالى عنهما- لما ذهب بأمر علي بن أبي طالب يناظر الخوارج فعاد ومنهم أوف؛ هؤلاء الألف الذين عادوا وتابوا طبعاً إن شاء الله فُبلت توبتهم، أما الذين أصرُّوا قتلوا وأبادهم علي -رضي الله تبارك وتعالى عنه-، أبادهم إبادة كما أمره النبي ﷺ، وعلي كان إمام المسلمين ويرى ضرورة قتل الخوارج واختلف معه بعض الصحابة إلى أن اقنعهم بكلام النبي ﷺ فوافقوه وانضم الصحابة إلى علي بن أبي طالب، وحسب حديث البخاري ذكرهم بحديث النبي ﷺ: **«سيخرج في آخر الزمان أناس حُدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية»** وبين صفاتهم، ثم قال: **«فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن لمن قتلهم الجنة»**، وقال: **«شر قتيل من قتل منهم وخير قتيل من قتلوه»**، هنا طبعاً الصحابة انضموا إلى علي بن أبي طالب وقاتلوا -رضي الله عنهم- وفازوا فوزاً عظيماً، نسأل الله العفو والعافية ونسأل الله أن يوفقنا إلى التمسك بالسنة وترك البدع والبعد عنها والبعد عن جميع المعاصي بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً.